النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٢٣ / ٢٠٠٠

الأحد ٤ حزيران

أحد الأعمى

تذكار أبينا الجليل

في القديسين مطروفانس

رئيس أساقفة القسطنطينية

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثامن

الـرســالــة (أعمال ١٦ : ١٦ – ٣٤)

الإنــجــيــل (يوحنا ٩:١-٣٨)

+ أحد الأعمى

«أيها المسيح الإله الذي تجسد لأجل تحنن مراحمه، لقـــد منحـــت حدقتـــي العادم الضياء من الحشا الإشراق الإلهي بتحنّن رأفاتك التـــي لا توصـــف، لمـــا لامست حدقتيه بالتراب بأناملك الخالقة، فأنت الآن يا معطي النـــور أنـــر حـــواس نفوسنا بما أنك الجَّواد غير الحسود وحدك» (سَحَر أحد الأعمى).

فيما نقترب من وداع الفصح والصعود الإلهي، ما زال نور القيامة المنبعث من القبر الفارغ يشع في الكنيسة وفي قلوب المؤمنين الهاتفين المسيح قام. ومـــرة

جديدة يؤكد إنجيل الأعمى الذي نقرأه اليوم (يوحنا ٩: ١-٣٨) انه إن لم يشع نور المسيح ابن الله في ضمائرنا وينرها فسوف نبقى في ظلمة الخطيئة والجهل. إن لم يقد نور المسيح حياتنا في طريق الحق سوف ننتهي إلى ظلمة الهاوية. إن لم يستنر قلبنا وعقلنا بنور القيامة فباطلاً نفتح عيوننا لأننا سوف لن نرى إلا الحسد الذي كان يملأ قلوب رؤساء الكهنة والكتبة الذين حاولوا إقناع الأعمى بأن يسوع ليس من الله وأن يسوع خاطئ. لهذا فإننا نصلي في هذا اليوم قائلين: «يا رب أنر حدقتيَّ العقليتين المكفوفتين من ادلهمام الخطيئة واطلهما بالإتضاع أيها الرؤوف وارحمنا بعبرات التوبة» (اكسابوستلاري العيد).

يتحدث إنجيل هذا الأحد عن لقاء يسوع مع شاب أعمى منذ مولده. يجبل يسوع طيناً ويضعه على عيني الشاب ويأمره أن يذهب ليغتسل في بركة سلوام. يستعيد الشاب بصره ويصبح مركز مهاترة ومسائلة من قِبَلْ الفريسيين. لكنه يجيب على اتهامهم يسوع بأنه خاطئ بقوله «لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً» (آية ٣٣). طرده الفريسيون لأنه شهد للحق، لكن الرب لم يهمله. سعى يسوع وراءه بعدما علم أنهم طردوه وسأله إن كان يؤمن بابن الله. فأعلن الأعمى الذي شفي إيمانه بيسوع «وسجد له». يسوع يسعى دائماً وراءنا وينتظر جوابنا. فإن آمنت به تحصل على الخلاص.

لقد سأل التلاميذ الرب يسوع «من أخطأ هذا أم أبواه حتى وُلد أعمى؟ أجاب يسوع: لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه» (آية ٢و٣). حسب المفهوم البشري البسيط فإن هذا الجواب غير مقنع. قد يقول قائل أين الحكمة في أن يولد إنسان أعمى ويبقى على هذا الوضع سنين كثيرة. ألا يستطيع الله أن يُظهر أعماله بطريقة أخرى؟ طبعاً يستطيع. ما لا يستطيع المفهوم البشري استيعابه هو أن هذا الأعمى كان لديه عينان أبعد نظراً، وهما العينان الذهنيتان اللتان عرف بهما خالق الكون ومبدعه. لقد كان عمى عينيه الجسديتين سبباً لإنارة عينيه النفسيتين. صحيح انه كان أعمى بالجسد، لكن الله منحه قدرة أن يرى الأمور الأعمق التي لم يرها ذوو العيون التي تبصر. ولذا فإن كنت تظن ان وضعه مأساوي فأنت مخطئ. على العكس، ربما وضعك أنت الذي تبصر هو المأساوي لأن أموراً كثيرة تعمي بصرك وبصيرتك. إن نعمة معرفة ابن الله والإيمان به هي أعظم من نعمة البصر لأنه ماذا ينفع ان تكون لديك عيون ترى فيها و«لا تبصر» الحق؟ أكثر من ذلك، يقول يسوع «إن أعثرتك عينك فاقلعها

وألقها عنك. خيرٌ لك أن تدخل الحياة أعور من أن تُلقى في جهنم النار ولك عينان» (متى ٩:١٨). لقد أعطى يسوع الأعمى القدرة لكي يبصر قوة يسوع القاهرة التي بها خلص العالم.

نقرأ في القصة أيضا ان يسوع «تفل على الأرض وصنع من التفل طينا وطلى بالطين عيني الأعمى» (آية ٦). يقودنا هذا الكلام مباشرة إلى التفكير بقصة الخلق في سفر التكوين، عندما جبل الله طينا من التراب ونفخ فيه نسمة حياة وخلق الإنسان. لقد كان باستطاعة يسوع أن يشفي العمى بكلمة واحدة فقط كما فعل مع كثيرين. لكنه أراد أن يعلم الجميع انه هو جابل الإنسان وخالقه. إنه هو مبدع الإنسان والنور ورب كل المخلوقات. كان اليهود يريدون رجم يسوع، قبل حادثة شفاء الأعمى مباشرة (يوحنا ٨: ٥٨ و٥٩)، لأنه قال «قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن»، أي انه منذ الأزل مع الآب، منذ بدء الكون وقبله. أراد أن يثبت للجميع انه بالفعل هو الله (الابن)، لأنه عندما يعطي النور والبصر لإنسان فإنه يعطيه حياة جديدة، و«لو لم يكن هذا (يسوع) من الله لم يقدر أن يفعل شيئا» (آية ٣٣).

بعد أن طلى يسوع عيني الأعمى بالطين طلب منه أن يذهب ويغتسل في بركة سلوام التي تعني بركة المرسل. ويسوع هو المرسل من الله الذي به تحققت نبوءة الأنبياء «روح الرب علي لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر» (لوقا ١٨:٤). لقد رأى آباء الكنيسة في مياه بركة سلوام رمزا لمياه المعمودية. فالأعمى خلق من جديد إنسانا جديدا كما نولد في المعمودية ولادة جديدة بيسوع المسيح، نميت الإنسان العتيق ليحيا الإنسان الجديد بيسوع.

الأعمى يمثل الطبيعة البشرية التي أخطأت وفقدت النور الروحي وعميت وعبدت «الخليقة دون الخالق، لكنها استنارت بصليب الرب وقيامته، استنارت بالنور المنبعث من القبر الفارغ. فكما استنار الأعمى بنزوله في بركة سلوام، هكذا نستنير نحن بالنعمة الإلهية عندما نموت على شبه موت يسوع ونقوم معه في المعمودية. لقد سمى الآباء القديسون المعمودية استنارة، والمعمدين مستنيرين لأنهم استناروا بنور المسيح. لهذا فقط رتبوا أن يقرأ هذا المقطع الإنجيلي عن الأعمى في فترة ما بعد الفصح، أي فترة ما بعد معمودية الموعوظين، لأن الموعوظين كانوا قديما يعمدون في ليلة الفصح فقط، لأن الكنيسة وعت أن

المعمودية هي موت وقيامة مع المسيح. وكما فاض النور من القبر هكذا يفيض النور في نفوس الذين يقبلونه.

الخطيئة مرض يعمي الإنسان فتُظلم بصيرته. وما نفع الإنسان إن كان لديه عينان يرى بهما ولا يعرف أن يميِّز بين الخير والشر، أي مصاب بعمى البصيرة؟ إنجيل الأعمى يعلمنا اليوم ان عمى البصيرة أخطر بكثير من عمى البصر. إن كانت بصيرتك ثاقبة تستطيع أن ترى بعينيك، هذا ما حصل مع الأعمى. ولكن إذا كانت بصيرتك عمياء كالفريسيين الحسودين، فالخطيئة تعمي بصيرتك ولا تعود ترى إلا ذاتك وخطيئتك. صلاتنا اليوم أن ندخل في نور القيامة فتستنير بصيرتنا ولا نهتم إن طردنا الناس خارجاً. المهم ان أبواب الملكوت مفتوحة أمامنا.

+ البار إيلاريون الجديد

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في السادس من حزيران لتذكار القديس البار إيلاريون الجديد، الذي كان توَّج حياته النسكيَّة باحتمال الاضطهاد والعذابات دفاعاً عن عقيدة إكرام الأيقونات وحفاظاً على الإيمان القويم.

وُلد القديس إيلاريون (فرح) سنة ٧٧٥ في مدينة القسطنطينية لوالدين تقيين ربياه على حسن العبادة وخوف الله، كما أمّنا له فرصة تعلم العلوم البشرية فنجح في كليهما. لما بلغ العشرين من عمره ترك والديه قاصداً أحد الأديار القريبة. ثم انتقل بعد فترة من الزمن إلى دير دالماتون حيث سيم راهباً ولبس الإسكيم الرهباني الكبير. تميَّز إيلاريون بفضائل الطاعة والعفة والتواضع والصبر، إضافة إلى عمله كبستاني في الدير لمدة عشر سنوات. وقد منحه الله نعمة طرد الشياطين من المصابين بالأرواح النجسة.

حاول رئيس الدير إقناعه بأن يصير كاهناً فرفض، إلا أنه قَبِلَ الكهنوت أخيراً بحكم الطاعة. بعد سيامته كاهناً رقد رئيس الدير، فخاف إيلاريون أن يطالب به الإخوة رئيساً عليهم، فهرب إلى أحد أديار آسيا الصغرى، وهناك حاول أن يخفي فضائله، إلا أن الفضيلة لا تُخفى.

سعى رهبان الدير لدى البطريرك القسطنطيني الذي أعاده بأمر الطاعة إلى ديره الأصلي، وأُقيم رئيساً للدير. فساس الدير بحكمة ودراية إلهيتين وكان مثالاً للراعي الصالح.

بعد ثماني سنوات اعتلى لاون الأرمني العرش الامبراطوري وأطلق حملة اضطهاد ضد مكرمي الأيقونات، فكان إيلاريون على رأس المدافعين عن الإيمان القويم. حضر إيلاريون أمام الملك ووبخه على أفعاله، الأمر الذي دفع بالملك إلى إخضاعه للعذابات وإلقائه في السجن تحت الأرض، في الظلمة، كما منع عنه الطعام فهزل جسده. علم رهبان الدير بحال رئيسهم فأتوا إلى الملك وأقنعوه بأن يسلمهم إيلاريون وهم يقنعوه بأن يعود عن رأيه. وكانوا في هذا يخدعون الملك ليخلصوا رئيس الدير إيلاريون.

انتظر الملك مدة من الزمن ولم يتحقق وعد الرهبان، فقبض من جديد على إيلاريون وألقاه في السجن، ثم نفاه إلى دير يُعرف بدير القتل على حدود بلاد البنطس حيث بقي مسجوناً مدة ستة أشهر محتملاً أقسى العذابات. ثم أرسله إلى دير آخر بعد محاولة فاشلة لثنيه عن دفاعه. وقد رُبط بالسلاسل وضُرب بالعصي ولم يتراجع.

بعد مقتل لاون (سنة ٨٢٠) واعتلاء الملك ميخائيل الالثغ العرش أُطلق إيلاريون من السجن فسكن لدى إمرأة تقية مدة سبع سنين وهي تنفق على احتياجاته. لكن الشيطان لم يرتاح. توفي الملك ميخائيل عام ٨٢٩ وحل ثاوفيلوس مكانه فجمع كل من كان في المنفى طالباً منهم إطاعة أوامره ضد الأيقونات. بالطبع لم يقبل إيلاريون تحطيم الأيقونات، بل وبخ الملك على تصرفاته. غضب الملك وأمر بجلده مئة وست وعشرين جلدة، ثم نفاه إلى جزيرة افوسيا في إقليم البنطس. في الجزيرة بنى إيلاريون لنفسه منسكاً صغيراً من الحجارة وعاش هناك ثماني سنين إلى حين وفاة ثاوفيلوس عام ٨٤٢ واستلام الملكة ثاودورة الحكم كوصية على ابنها ميخائيل. أمرت ثاودورة بإطلاق جميع المعترفين من المنافي. وأعادت الاعتبار للأيقونات وأُقيم زياح للأيقونات في الأحد الأول من الصوم، وصار هذا الأحد يُعرف بأحد الأرثوذكسية.

عاد إيلاريون إلى ديره يدير شؤون رهبانه ويعلِّمهم في طريق القداسة. وقد شرفه الله بصنع عجائب كثيرة إلى أن رقد بسلام سنة ٨٤٥ وهو في السبعين من العمر. فبشفاعاته اللّهم ارحمنا وخلّصنا آمين.

+ ترميم كاتدرائية القديس جاورجيوس

وجه سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس الرسالة التالية إلى ابناء الرعية:

إلى أبنائنا الأحباء

المسيح قام حقاً قام.

تعلمون أن كاتدرائية القديس جاورجيوس قد أُصيبت خلال السنوات الأليمة التي عشناها إصابات مباشرة وتعرّضت للسرقة ولم يعد بإمكاننا إقامة الخِدَم الإلهية فيها.

واليوم، بعد أن استتب الأمن وصار الوصول إلى الكاتدرائية ممكناً، وبعد أن لمستم كما لمسنا، الحاجة إلى ترميمها، وبعد أن أبدى بعضكم رغبة في المساهمة في تكاليف الترميم وهي غير قليلة كما تعلمون، جئنا بكتابنا هذا ندعوكم جميعاً إلى المساهمة في إعادة إعمار كنيستكم التي لمعظمكم ذكريات غالية فيها.

تجدون في كافة كنائس الأبرشية صناديق تُجمع فيها التبرعات، كما يمكنكم شراء بطاقات بريدية لبعض أيقونات الكاتدرائية التي تمكنّا من إنقاذها والتي يعود ريعها لترميم الكاتدرائية.

أملنا أن تكون مساهمتكم على قدر تعلّقكم بكاتدرائيتكم.

باركّكم إلهنا الذي غلب الموت وقام منتصراً وزادكم أضعافاً مضاعفة.

+ الياس

متروبوليت بيروت وتوابعها